مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الجرائد العالمية

التاريخ : ١٩٧١/٥/٢٩

السادات ومن ورائه الشعب

بقلم : فيلهلم كوربر

ان الطريقة ، التى احيط بها الرئيس المصرى السادات المؤامرة ، التى كانت موجهة ضده ، تذكر بالقصص الشرقية اذ ان السادات قام بدور الخليفة

فى استوديو الاذاعة أعلنت الساعة العاشرة وخمسين دقيقة ويبقى من الوقت خمس دقائق على اذاعة نشرة الاخبار ، وعندئذ تنفجر القنابل . وفى هذه الليلة ، يوم ١٣ مايو اراد المتآمرون للمرة الاولى ، القيام بانقلاب عسكرى ، وان يفاجئوا الرئيس المصرى ، بمجموعة لاستقالات التى قدمها ستة من الوزراء . ويشلون حركة الحكومة . وكان وزير الاعلام ـ العليم بهذه الامور جميعا ـ موجودا بنفسه فى الاستوديو . ولم يسمح لاحد بالدخول بدون تصريح .

وبعد برهة ظهر فى هذه اللحظة ساع خاص فى منزل السادات وسلمه طلبات استقالة مكتوبة باليد ، فهم أرادوا بذلك وضع البلد أمام الامر الواقع ، والا يتركوا وقتا للرئيس ليقوم باجراءات مضادة . وأخذ شعراوى جمعه ، رئيس جهاز التنظيم السرى ووزير الداخلية والرجل القوى فى المؤامرة ، يقول لمحمد فوزى وزير الحربية .. « غدا ، سنصبح يا سيادة الفريق ، السادة فى مصر .

واستمرت هذه الاوهام اثنتى عشرة دقيقة تماما . ولم يتوقع أحد أن يقوم السادات بمثل هذه الاجراءات ، ومن الصعب نسيان هذا اليوم عندما أخرج موظفو الامن ، المسلحون تسليحا ثقيلا ، المتآمرين من مخابئهم وقبض عليهم ، وبعد ذلك زج بهم فى سجن « أبو زعبل » . المعروف . الذى يبعد حوالى ثلاثين كيلو مترا عن القاهرة .

ويسير كل شيء بطريقة موحشة وسريعة وتفوق كل تصور المصريين ، كيف كان من الممكن أن يختفى رجل مثل شعراوى جمعه ، هذا الذى كان مسئولا عن جهاز التنظيم السرى بأجمعه ، من على المسرح ؟ وكيف كان من الممكن أيضا أن يختفى رجل مثل على صبرى ، بقوته وجبروته ، دون أن يحرك أى موظف له ساكنا ، وكيف يحدث هذا الامر مع محمد فوزى ، الرجل الذى منذ ١٩٦٧ وهو يسيطر على الجيش ومطاع من كل الجنود والضباط ؟

عليم بالنفسيات :

ولكن السادات لم يكن مراقبا متيقظا لهذه الحركات المسرحية فقط ، بل عليما أيضا بالنفسيات المصرية ، وبالطبع كان السادات يعرف أية عاصفة تهب ضده ، ولكنه كان يفتقر الى التفصيلات ، فمنذ أسابيع أخذ يقتفى أثر المعارضة المتزايدة من أعدائه ، فهم كانوا يعتقدون بل ومتأكدون ، أنه فى أوائل شهر مايو سيتم اسقاط محمود فوزى رئيس الوزراء ويحل محله شعراوى جمعه .

ولكن الشعب ، ما كان يريد مثل هذه الامور وفى هذه الاخطاء النفسية ، استخدم الرئيس المصرى السادات كافة الامكانيات ، التى أدت فى النهاية الى احباط هذه المؤامرة

وربما كان الشعب سيوافق على أسماء اشخاص آخرين ، ولكن بالنسبة لشعراوى جمعه وشلته الملتفة من حوله ، فكان الشعب يثق تماما بأنهم اذا رجعوا فسوف يحولون البلد الى « دولة بوليسية » مع مراعاة مصالحهم الشخصية فقط ، وكانوا فى الثمانية عشرة سنة الاخيرة ، تحت حكم ناصر .

يعانون من الذل والتعذيب ، وشعروا فى وقت السادات ولأول مرة بنسمة من الحرية .

وقام السادات ، مرتكزا على رأس الشعب ، بهجومه المضاد ولم يمر يوم واحد حتى قام

الرئيس المصرى يوم ١٣ مايو بالقاء خطبة ارتجالية على الشعب لم تكن مكتوبة . وهاجم سياسة الدكتاتورية ، ووعد بدلا منها بالاستقلال والامن والسلام ، وبلغت خطبته الارتجالية القمة . حيث أنها تعرضت لجميع المشكلات

وبهذا منع الرئيس السادات بقاء المعارضين والارهابيين المعادين للشعب ، هؤلاء الذين يقومون بمناورات .

أن عامل القوة الآخر غير المعروف ، الذى قد يكون خطرا على السادات ، هو الجيش . وكان يعرف تعاطف الفريق محمد فوزى مع المتآمرين ، وبالرغم من ذلك سعى بمفرده لاقالته ، وقدم تبريرا معقولا أمام الضباط والجنود ، وبذلك استغل الرئيس المصرى السادات وبدون تفكير ، عدم الكفاءة العسكرية التى يتسم بها وزير الحربية . وكما يقال اليوم فى القاهرة ، فانه لم يكن يوما ما العسكرى الجدير بالمسئولية ، كما وصفه الرأى العام عموما ، فكثيرون من الضباط ، كانوا يكرهونه .

وكان معروفا بين الضباط وهذا أقل شيء يمكن قوله ـ بسوء سمعته بالنسبة لحياته الخاصة ، وواضح أن أخلاقه لم تكن متينة ، وكان عربيدا من الدرجة الاولى ويميل بشدة الى المغامرات العاطفية وجاء فى تعليق لأحد الدبلوماسيين العرب : «انه من الامور الطيبة أن نبحث عن المرأة ، ولكنه من الافضل أن نبحث عن العدو »

لقد قام السادات بزيارة سريعة للقيادة العامة فى الصحراء وأكد فى الوقت نفسه عزمه على عدم التخلى عن أية قطعة من الاراضى المحتلة ، وأقنع بذلك جزءا كبيرا من الضباط وعندما أقيل فوزى لم يثر أى جندى لذلك .

وفى ١٣ مايو بدا السادات أنه متسلح أفضل تسلح للصراع حول القوة ، ولم يتلق السادات الاشارة الحاسمة الخاصة بحدوث الانقلاب المخطط ، سوى فى الاربع والعشرين ساعة الاخيرة • ففى ذلك اليوم قدم له ضباط صغير أشرطة وعليها تسجيل لمحادثة تليفونية دارت بين المتآمرين وقد أخفى اسم هذا الضابط رسميا ، وطبقا لمعلومات الدوائر العليمة ، فان هذا الضابط هو أشرف مروان ، زوج ابنة ناصر •

وخيم على القاهرة اضطراب كبير ، بخصوص جهاز التسجيل الذى وجد فى مكتب السادات فلم يحكم الرئيس – مثل سلفه – من قصر القبة ، بل انه أحيانا ما يدير أعمال الدولة من منزله الخاص • وعند انتقاله لمنزله ، الذى يقطن فيه الآن ، كان لا بد من اجراء بعض التغييرات فى البناء ، وكانت هذه هى الفرصة الوحيدة لأعدائه ، لوضع جهاز التسجيل

ومن الذى وضع هذا الجهاز يدور الحديث فى القاهرة ، بخصوص هذا الموضوع ، عن **دولة شيوعية صديقة حميمة** للقاهرة ، ومن المؤكد أن هناك تعاونا وثيقا فى مجال المساعدات الفنية ، بين وزارة الداخلية فى ألمانيا الديمقراطية وبين وزارة الداخلية المصرية ، وأكثر من هذا فهناك تأكيد بأن كلا **الجانبين يهتم بتبادل رجال** البوليس ورجال الامن للتدريب وقبل كل شيء فهناك خبراء فنيون من جمهورية المانيا الديمقراطية يعملون فى الجمهورية العربية المتحدة •

وهناك معلومات غير أكيدة تقول أن طائرة المانية شرقية قد هبطت فى مطار القاهرة فى الليلة ما بين (١٤ ، ١٥ مايو) وأخذت بمنتهى السرعة حوالى ١٢ خبيرا ألمانيا شرقيا ثم أقلعت ثانية فى الوقت نفسه ، ولم يخف المراقبون الناقدون فى

مصر أن حكومة ـ أولبرشت قد فقدت أصدقاء يتمتعون بنفوذ كبير فى القاهرة وذلك عن طريق نهاية الصراع حول السلطة ٠

لقد أصبح هيكل محل ثقة « حسنين هيكل » وهو الذى كان اسمه على رأس القائمة التى تضم أسماء الاشخاص الذين كانوا مرشحين للاستبعاد اذا كانت المؤامرة قد نجحت ٠

وبغضب كبير لاحظوا فى الليلة التى تسبق انقلابهم الفاشل ، أن وزير خارجية أقوى دولة على الارض ، قام بزيارة هيكل وتحدث معه لمدة ساعة وفى المساء تناول العشاء معه فى منزله الخاص ، ولكن هيكل فعل شيئا غير عادى ، فقد اختار من جراجه الخاص (مرسيدس ٢٥٠ س ، فيات ٢٣٠٠ شيفروليه وعربة فولكس فاجن طراز ١٩٥٩) السيارة الفولكس فاجن ، واصطحب روجرز معه ساعتين لجهات غير معروفة فى القاهرة ٠

لقد أصبح هيكل محل ثقة كبيرة للسادات ،وسوف يحتاج اليه الرئيس بعد موجة التطهير هذه ليفهم الشعب أهدافه عن طريق الصحافة ، والمشكلة الكبرى بالنسبة للرئيس هى هل يجعل محاكمة خصومه : محاكمة مظهرية أم قضية حقيقية أو لا يكون هناك أية قضية ؟ وهذه الامكانيات الثلاث ، تحتاج الى تفكير عميق ، هل فى امكان السادات اتخاذ أحكام عنيفة عند سير المحاكمة ، بعد أن أعلن بكل تأكيد أن اعادة الحرية الشخصية ، هى من الاسس التى بنى عليها برنامج حكومته ، هل من الممكن أن يكون سير القضية طبيعيا طبقا للمبادىء السائدة فى الغرب ، وأن يرجىء مسألة النزاع

العربى الاسرائيلى الى ما بعد ذلك .

أو هل من الممكن أن يتخلى عن القضية ، دون أن يكون هناك خطر من أن تعود المعارضة ثانية يوما ما للانتقام ؟

ان السادات يجد نفسه فى ورطة فى السياسة الداخلية . ولكن عليه أن يقرر سريعا كيف يتصرف مع زعماء المعارضة ولم يستطع المصريون أن يتخيلوا ، أن مراكز القوى المعارضة قد انتهت بموجة التطهير هذه ، ان الرئيس استطاع أن يدعم سلطته فى الحكومة مؤقتا ، ولكن هناك شعورا قلقا بخصوص المستقبل المجهول .